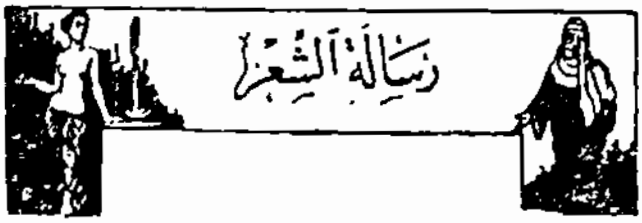

عتاب . !

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

(١)

تجهمتني ! فيم التجهم خبرني ... وأضويتني حتى لأشفيت؛ فانظري
أزوة حب أم ملالة بغضة ؟ ... فإن تك صدا؛ قلت يانفسي اصبري
وإن كانت الأخرى فأنتن هكذا ... خلقتن كالدنيا ، تبيع وتشترى
فلستن من حواء إن لم تسمتنا ... تلون ضوء الماسة المتغير
بعثت بأشجاني إليك وأدمعي ... تمان احفظي ميثاقه وتذكري
تطير بها كتب كأن سطورها ... نفانة طود صاخب متسعر
فما بالها هانت ؛ وكانت إذا هفت ... لك الكتب قرت فوق صدر معطر
عجبت لجلمود من الصخر نابض ... بأعطاف أملود من البان معصر
وللحسن في أبهى حلاه ملمة ... بسمت ربيب الغابة المتنمر
خبرتك في يوميك ، يوم التنكر ... ويوم رضاك الساكب المتفجر
فما كنت إلا بسمة الله تجتلى ... وتزهو كوشي الصباح النور
وما كنت إلا رفة الروض جاده ... ندى الفجر تسني بين أنواف مزر
وما كنت إلا فتنة شج سحرها ... وأغرادها النشوان بعض التوقر
وما كنت إلا الراح مرا وكوثرا ... لكل مذاق سائغ المتحدر
واست وإن أخلفت ودك منكراً ... سموقك . إن الحر ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لي يامنية النفس والذوى ... ترامى بمرمى الجوانح وامق
بأي دقيق في الذنوب أخذتني ... وأي جليل في الهنات الدقائق ؟ !
أبذلي حمى نفسي لديك موطئا ... وحبيك حبي خالق . وهو خالق ؟ !
أبالطارقات الصم يهززن مضجعي ... ويغشيني باللافحات الحوارق ؟
أبالجهد موصولا ؛ وبالدمع ساكبا ... وبالسهد حتى قد رثت لي عارقي ؟ !
أبالعهد قدسا والوفاء منضرا ... وإن رفاء الناس إحدى الخوارق ؟ !
وعاتبني صحبي وقالوا أماشق ... وهذا شعاع الفجر ملء المفارق ؟
وقالوا ألم تقسم يمينا غليظة ... ألم تملأ الدنيا بضخم الوثائق ؟ !
فقلت وهل تاحى قلوب ظمية ... هفت لقلوب ظامئات شقائق ؟ !
وقلت ؛ متى رد المقادير قادر ... فأقوى على دفع القضاء اللاحق !
لقد طالمتني كالصباح فبددت ... جواشن أحداثي ؛ وسحب بوائق
وصبت أساكيب النوى في خمائلي ... وروت بصهباء الرجاء حدائق
تنكرت لي فارعى شكاتي وأنتي ... إليك تهدى في دموعي السوابق
فديتك ؛ قولي هل طريق أخوضها ... إليك ؛ فقد سدت على طرائق
وعودي يعد للعين لألاء نورها ... فقد ضريت في نافر الصبح غاسق
وعودي أذق أمن الحياة وروحها ... وأنعم برغد وارف الظل باسق
وأنشط لأعناق المنى ثابت الخطى ... خفيفا فهذا البحر قد آد عاتق
سلمت على الأيام مخضلة الصبا ... يرف رفيف الطل فوق الشقائق
ولازلت رى الحسن مملوءة الحمى ... يطيف به يأس القلوب الخوافق
ومليت بالنعمى ، وبدلت رحمة ... وعدلا وإعتابا بهذى الخلائق

بدجتين

عزيز أباظه

صدر وهي رأسي البر :

رحلة السماني !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم سعد الليان بك رائد ندوتنا برأس البر »

كتائب الطير : سيري ... وأقبلي يا سحاني
وبشرينا بمجو ... د عز عن أن يدانى
حوى الجمال فنونا ... بها نهيم افتتانا
سبتمبر حين وافى ... طابت به دنيانا
الصيف فيه بديع ... يا سحره إذ حوانا
يا ليته طال حتى ... نفنى به الأزمانا

فلا ترى غير ظل ذقنا لديه الأمانا
سائل لدى البحر رأسا لابر . . يحكى الجنانا :
الأفق ضاح فسيح للعين ألقى المنانا
لا ناطحات سحاب نميا بهـا أجفانا
ولا ضجيجا يمدن ولا عجيجا طوانا
الجو سهو جميـل من راحه قد سقانا
والبحر حلو رخاء فى رقة يتدانى
والنيل عذب فرات قد صب فيه الحنانا
وللسان حديث يروى الهوى عن هوانا
ضم الحبيبين لحنا فاسمع به الألحانا
وللنسيم عبير ننسى به الأشجانا
وتسبح الروح فيه تستلهم الوجدانا
فلا ترى غير سحر مفصل ألوانا
يعبر الصمت عنه إذا أردنا البيانا
فنستكين إليه ونرهف الآذانا
ونبصر الروح نشوى وما شربنا دنانا

• • •

عصائب الطير : سيرى وحلق فى الفضاء
وحدثى من ليال سبحتها فى الهراء
فى رحلة . . كل خطو منها نذير الفناء
لموطن حين نادى رآك رمز الوفاء . .
ماذا دعاك لطير يا جارة الغرباء ؟
وما الذى ينتويه فى السير راعى اللواء ؟
أمخلص للرعايا وحاذر ذو دهاء
وخائل صائديه ؟ أم خامل ذو غباء ؟
يا ويحها كل عام من صيفها والشتاء . . !

• • •

ترى : أشاقتك دار فسرت فى كبرياء ؟
لم تأبهى وجه موت أو تفزعى من بلاء ؟
فى الجو طرت الليالى من دون زاد وماء
لم يقتمض لك جفن أو تشعرى بالعناء
البحر تحتك غول مستوفز للقضاء
وللصحارى فيح من وقدة الرمضاء
فإن أويت لبحر لقيت موت الظماء
وإن هبطت برمل شواك أقسى شواء . .

• • •

ما بالها وهى تسرى وديعة كالظباء
يحدو سراها رجاء فى عالم ذى صفاء
تنجو به من كلال لاقت ومن إعياء
ترى الشباك أقيمت سفاكة للدماء ؟
يا للضعيف تراه ضحيـة الأقوياء . . !

• • •

كتائب للطير : أهدى تحيتى وثنائى
شهرين رهن انتظار أن تقبلى بالرجاء
لموسم أنت فيه للروح أشهى غذاء
ظالمتنا بليال ما مثلها فى الصفاء
فإن أضع فيك شعرى فذاك بعض الجزاء
فى كل عام دعانا للرأس داعى الولاء
« الرأس » مصطاف قلبى ومتعتى ودوائى
مهما لقيت لديه من جفوة أو فلاء
لنا به ذكريات تندى بطيب الإخاء
وحلبة تتهادى بصفوة الأدباء
فى ندوة رجه « سعد » قد زانها بالضياء
تفىء روحى إليها فى الصبح أو فى المساء
فأتهل الوحى سحرا يحلو لديه غنائى

• • •

طيرى لنا يا سمانى وحلق فى سمائى
وإن تعبت فقرى واستوطنى أحشائى . .
ترى بها خير دار لنازح الدار ناء
فإن أبيت جوارى أو خفت طيف اعتداء
أطلقت سربك توا لتصعدى بالفضاء
فما عرفنا بسوء يوما ولا إيذاء
ولا نصبنا شباكا معاشر الشعراء .

محمد يوسف الحجوب